Converted by Tiff Combine - unregistered

متّ العديد من المرّات، ثم بعثت، ثم متّ وبعثت ـ دون أن يبقى في ذاكرتي، رغم ذلك، أثر من تلك الذّوات المؤقتة، بل صرت بالمقابل غير آبه كلياً بمصيري ـ إلى أن أمكنني آخر الأمر أن أمارس وظيفة أرضى عنها، مرهقةً بالتأكيد، لكنّها منزّهةً كلياً عن أيّ غرضٍ، هي وظيفة مأمورٍ مكلّفٍ تخصيصاً بالوفيات. وأنا منتظم، دقيق الألفاظ لا يعرف المسايرة حسب الطلب: لذا ما كان لهم إلاّ أن يثنوا على خدماتي. وعلى هذا، أوُفدت آنذاك إلى مدينة صغيرة، حيث باشرت عملي مذ وصلت مساءً ـ فكلمّا بكّر واحدنا في التخلّص من تلك الأمور، كان ذلك أفضل، إذ يتوجّب على المرء أن يعّجل في دفن حياته.

كان عليّ أن أقوم بعملي في شارع الأرامل، وهو شريان عريض للمواصلات، كانت تقطن فيه كما تشير التسمية أكثرية من الأرامل وأرباب المداخيل، بالإضافة إلى عدد من الأزواج الشباب وكثير من الأطفال. مضيت، على ذلك، لدى هبوط الليل إلى البيت الأول المقرر، في الرقم ١٩ على اليسار صعوداً، ضربت ضرباتٍ خفيفةً على الزجاج، مستعيناً بالدليل المطوي. وكان لباسي يمازج الظلمة الهابطة، فيما كنت